أمراضهم خارج القطر المصري فان الدواء مجاور لهم قريب المنال سهل المأخذ واف بالغرض . فقد ثبت بالدليل ان مدينة حلوان مركز صحي لا يبارى ومنافعه لا تجارى فلنا وثيق الامل ان سمو خديوينا عباس الثاني لا يحرم هذه المدينة من التفاتو السامي بل يشملها بعين عنايتو جريًا على خطة المرحوم والدهِ

الحبُّ

ملخصة من كتاب في هذا الموضوع للعالم هنري فنك بقلم نسيم افندي بربارى

هو الحبُّ فاسلمْ بالحشا ما الهوى سهلُ فما اختارهُ مضنًى بهِ ولهُ عقلُ
وعشْ سالمًا فالحبُّ راسنهُ عنًى وأولهُ سقمٌ وآخرهُ قتلُ

الى هنا انتهى ابن الفارض في وصف الحب فقال هو الحب ولمَّا لم يجدْ كلامًا يفي بوصفهِ عمد الى التحذير منهُ وما كان تحذيرهُ منهُ الاَّ ترغيبًا فيهِ . واكثر الذين كتبوا في هذا الموضوع خبطوا فيهِ خبط عشواء وذهبوا كل مذهب ثم عادوا وهم لم يشفوا غليلاً ولا روَوا غليلاً

و بديهيٌّ ان الحب كما نراهُ مسطورًا في رويات المحدثين واشعارهم هو عواطف تولدت حديثًا في بعض الشعوب وقد بحث العلماء فلم يروا لهُ اثرًا بين الامم القديمة كاليونانيين والمصريين واليهود ورأوا طرفًا منهُ بين الرومانيين الذين امتازوا على ابناء عصرهم بعلو منزلة المرأة عندهم ولو لم تبلغ منزلتها الحالية عند الاوربيين والاميركيين . ثم عاد الحب فدُرست معالمهُ في القرون الوسطى لما قاسته المرأة من الاضطهاد الشديد ودام الحال كذلك حتَّى قام دانتي الشاعر الايطالي الشهير رسول الحب الحديث وتلاهُ شكسبير الانكليزي اشعر الشعراء فنصَّل الحب والعواطف النفسية تفصيلاً لم يسبقهُ احد اليهِ . ولا ريب انهُ عاش قبل ايامهِ لان الحب الذي وصفهُ في رواياتهِ هو نفس الحب الذي يتغنى بهِ شعراء هذهِ الايام ويتسابق كتابها الى وصفهِ

والحب المقصود في هذا المكان هو شغف الفتى بفتاة قبل ان يقترنا وهذا التعريف يُخرج محبة الاقارب بعضهم لبعض ومحبة الزوجين ومحبة الانسان للحيوانات والجمادات . وقبل الخوض في هذا الموضوع واستجلاء حقائقهِ يليق بنا ان نذكر بوجه الاختصار ما نراهُ في المملكتين الجمادية والنباتية من الذوات التي تشابه الحب من بعض الوجوه وكذلك ان

نذكر الفرق بين هذا الحب او الشغف وبين بقية العواطف

لايخفى ان الشعراء اعتادوا ان يصفوا النبات والجماد كما لو كانا اشخاصاً حية وينسبوا اليها افعال الخلائق العاقلة وعواطفها كقول بعضهم

وتحدّث الماء الزلال مع الحصى فسرى النسيم عليهِ يسمع ما جرى
فكأن فوق الماء وشياً ظاهراً وكأن تحت الماء سرًا مضمرا

وامثلة ذلك كثيرة جدًّا . واول مَن نسب الى الجماد عواطف الناس اميدوكليس الفيلسوف اليوناني الذي نشأ قبل المسيح باربعة قرون فانهُ ذهب الى ان جميع القوّات الطبيعيّة كالفلكيّة والكيماويّة هي نفس الارادة البشريّة ولولم تكن كاملة النمو مثلها وان اشد العواطف المتسلطة على الانسان اي الحب والبغض هما الفاعلان في ادارة شؤون الكون . وقال ان العناصر الاربعة اي الارض والماء والهواء والنار كانت قبلاً ممتزجة معًا بفعل الحب ثم داخلها البغض فانفصلت الى اشكال عديدة وتولّد منها النبات والحيوان على التعاقب وكانت اعضاء هذه المخلوقات قبلاً منفصلة ثم جذبها الحب فتألفت منها اجسام الحيوانات المعروفة اليوم . وقد اتفق ان كثيرًا من هذه الاعضاء لم يركّب في محلهِ فوُجد رأس ثور على جسد حمار وقرن غزال على رأس حصان غير ان هذه المخلوقات الغريبة انقرضت سريعًا وما بقي من الحيوانات توالد وكثر لموافقتهِ لاحوال المكان والزمان

هذا هو ملخص تعليم داروين اليونان الذي بنى مذهبهُ في النشوء والارتقاء على تعاقب قوتي الجذب والدفع وقد عبّر عنهما بالحب والبغض . وذهب مذهب هذا الفيلسوف اليوناني ليو الايطالي الذي عاش في القرن السادس عشر وزاد عليهِ ان قسم هذا الحب او الجاذبيّة الى ثلاثة اقسام الحب الطبيعي والحب الشعوري والحب العقلي وعنى بالاول القوة التي تجذب مياه النهر الى البحر والحجر الى الارض وتحفظ النظام الشمسي والنجوم في دوائرها وبالثاني محبة الحيوانات بعضها لبعض وتعلقها بمن يحن اليها وبالثالث الحب بين الخلائق العاقلة كالملائكة والبشر

ولم ينحصر هذا المبدأ في كتّاب القرون القديمة والمتوسطة بل قد قام لهُ انصار بين كتّاب هذه الايام ايضًا . قال الدكتور لودويج بخنر " ان الحب وقد تلبّس بشكل الجاذبيّة يجذب الحجر الى الحجر والتراب الى الارض والنجوم الى بعضها ويثبت دعائم هذا البناء العظيم الذي ندبُّ على سطحهِ كالحيوانات الحقيرة ونحن نكاد لا نشعر بنا في هذا الكون الذي لا حدَّ لهُ . وهذا البناء العظيم سيدوم مدةً طويلة حتّى تحلّ اجزاؤهُ "

وقد تطرّق بخنر الى ماوراء ذلك وزعم ان الالفة الكيماويّة التي بين الدقائق وبين الجواهر الفردة هي مظهر آخر من مظاهر الحب وفي ذلك قوله "كما ان الرجل والمرأة يجذب احدها الآخر هكذا يجذب الاكسجين الهيدروجين ويؤلفان الماء باتحادهما معًا بالمحبة وللبوتاسيوم والنصنور غرام شديد بالاكسجين حتّى انهما يحترقان تحت الماء اي انهما يتحدان مع محبوبهما"

وقد تابعهُ جناب الفاضل الدكتور شميل حيث قال

لولا الهوى وبديع الشوق يهديهِ ما صحّ في الكون معنًى من معانيهِ
ولا سرى النجم في العلياء وانتظمت له المواقع تنصيبهِ وتدنيهِ
ولا استقامت حياة في الوجود ولا تمّ الوجود ولا تمّت مبانيهِ
شوق تكامل من ادنى الوجود الى اعلى فاعلى الى اعلى اعاليهِ
حتّى تناهى وقلب المرء تلهبهُ نار من الحب يذكيها وتذكيهِ
نار من الشوق في قلب المشوق ثوت تذكو فيُصلى ويغذيها فتغنيهِ
ما زال والنار تذكو في جوانبهِ حتّى تفانى بما قد كان يحميهِ

وغنيٌّ عن البيان ان اوصاف هذه الجاذبيّة لا تنطبق على اوصاف الحب الذي نحن بصددهِ اذ يعوزها شيء هو اول ميزاتهِ ألا وهو الانتخاب النوعي وليس الجنسي فان النصنور شديد الغرام بالاكسجين على الاطلاق ولذلك يتحد بالاكسجين كل بلادٍ كما يتحد بالاكسجين غيرها على حين ان الحبّ يقضي ان يكون الاتحاد بين فردين معينين وليس بين جنسين برمتهما

والاختلاف بين الحب والجاذبيّة العمومية واضح اشد الوضوح . وما الطف ماقالهُ برنس الاسكتلندي احد شعراء الحب وناشري لوائهِ وهو ان جاذبيّة الحب عكس الجاذبيّة التي شرحها السر اسحق نيوتن وقال "انها تنقص كنسبة مربع البعد فان كل ميل يبعدني عن كلارندا (وهي عشيقتهُ) يثير ساكن اشجاني ويزيد غرامي"

ولما كانت النباتات تحت رحمة الحشرات والطيور والهواء في ما يتعلق بتلقيح الازهار ولم يكن لها ادنى اختيار في ذلك كان من العبث ان نبحث على الحب فيها . وقد ثبت بعد البحث الدقيق ان جمال الازهار وبهاء الوانها واختلاف اشكالها ناتج عن فعل الطيور والحشرات التي تزيد في جمال الازهار وتقوي نموها بنقلها الطلع من زهرة الى اخرى

وقبل الانتقال الى الكلام على الحب او الشغف يحسن بنا ان نوضح الفرق بين الشغف موضوع مقالتنا هذه وبين بقية انواع الحب سواء كانت نحو الطبيعة والجماد او نحو الحيوان وبقية افراد النوع البشري

محبة الطبيعة * تنقسم الاشياء الى نوعين طبيعي كالنبات والجبال والمعادن وصناعي كالشعر والموسيقى والتصوير . ومحبة الاشياء حديثة بالنسبة الى محبة الاشخاص بل هي من المكملات التي امتاز بها اهل هذا العصر على القدماء فان اليونانيين كانوا اذا ارادوا ان يتغزلوا بالاودية والجبال اسكنوها الآلهة والحور والجن واما المحدثون فيرون في حفيف اوراق الشجر وخرير الماء وعجيج البحار وهبوب النسيم والوان الازهار من الطرب والجمال واللطف ما يلهي قيسًا عن ليلى وغيلان عن مَيّ

ومحبة الانسان للاشياء الصناعية ليست باقل من محبته للاشياء الطبيعية فان الموسيقيّ يجد في آلته معزيًا له في الحزن ومسليًا في الوحدة ونديمًا في الشراب ورفيقًا في السفر وهكذا يرى المصور في قلمه والشاعر في نظمه والمؤلف في كتبه ويشتد الناس على العلماء والشعراء انهم يطلبون العزلة ويفضلون النفار وشواطئ الانهار على منتديات اللهو والطرب ولا ريب انهم مصيبون في ذلك ولولاهُ لم يكن بين ايدينا من مخدرات افكارهم ما يزري بعقود الجمان . ومن الغريب ان ميل المرأة الى الطبيعة والاشياء الصناعية ضعيف جدًا بالنسبة الى ميل الرجل

محبة الاشخاص * تنقسم العواطف الشخصية الى ثلاثة اقسام الاول محبة الانسان للحيوانات والثاني المحبة بين افراد العائلة ويدخل ضمنها محبة الام ومحبة الاب ومحبة الابناء والمحبة الاخوية والثالث الصداقة والشغف

محبة الحيوانات * ذهب بعض الكتاب المشهورين الى ان الحب محصور بين افراد الناس لا يمتد الى الحيوانات وان ما نراهُ من شدة اعتناء البعض بالحيوانات الاليفة ليس سوى ميل اعتيادي . ولا ننكر ان هذا شأن اغلب الناس ولكننا نرى كثيرين من اعظم الرجال قد اشتهروا بمحبتهم للحيوانات . قال بوب الشاعر الانكليزي ان في التاريخ شواهد على امانة الكلب اكثر مما فيه على امانة الاصدقاء وقال شنر الكاتب الجرماني انهُ لا يحضر اجتماعًا حتى يتمنى ان يرى فيهِ كلبًا . ومات للورد بيرون الشاعر الشهير كلب فدفنهُ وكتب على قبرهِ ما معناهُ "هنا عظام حيوان كان جميلاً ولم يكن متكبرًا وقويًا ولم يكن عاتيًا وشجاعًا ولم يكن شرسًا وحائزًا لجميع فضائل الانسان دون نقائصهِ ."

وقد قام للمحبوبات انصارٌ في كل زمان ومكان . يحكى عن فيثاغوروس الحكيم انهُ كان يشتري كلما يراهُ في شباك الصيادين من السمك ويرجعهُ الى الماء . وعن لبونردوده قنسي انهُ كان يشتري الطيور التي في الاقفاص ويطلقها . وجمعية الدفاع عن الحيوانات اشهر من

ان نذكر وقد انتظم الملوك في عقدها

محبة الام * تقدم معنا ان المرأة دون الرجل في محبة الطبيعة ولكنها تفوقه كثيرًا في محبة نوع الانسان لان كل قوى المحبة فيها محصورة في هذه الجهة . نعم ان شغف الرجل قبل الزواج يكون اشدّ من شغف المرأة ثم تنقلب الحال بعدهُ فتصير الزوجة اكثر ثباتًا ونكرانًا لنفسها من الرجل واشد منه صداقة . ومحبة المرأة لولدها اوضح مظهر لشدة حبها كما ان شغف الرجل اوضح مظهر لشدة حبهِ وهاتان المحبتان منبايتتان تقريبًا غير ان محبة الام اقدمها . ويضرب المثل في شدة هذه المحبة ولا غرو فالمرأة في ذلك تحب نفسها لان ولدها جزء من لحمها ودمها وذلك اعظم دعائم هذا الحب . والدعامة الثانية هي الشبه بين الولد وابيهِ . والدعامة الثالثة هي ان حياة الولد مرتبطة بحياة والدتهِ من يوم تكوّنهِ الى يوم وفاتها والدعامة الرابعة هي مقاسمتها له بما بنالهُ في حياتهِ من الفخر او الحزي . والمرأة تجهل غالبًا حقيقة هذه العواطف التي تكون عند اول بزوغها جنسيةً اكثر منها فرديةً ثم تنحصر بولدها . وقد رسخت هذه المحبة وقويت بالانتخاب الطبيعي لان الانثى التي تحب اولادها وتعتني بهم يعيش منهم اكثر مما يعيش من اولاد التي لا تعتني بأولادها فيرث اولاد الاولى هذا الميل منها ويقوى فيهم بتوالي الاعقاب وهو الحب الوالدي المشهور . وما احسن ما قالهُ في وصفهِ واشنطون ارفن الكاتب الاميركي الشهير وهو "ان في محبة الام لولدها ثباتًا لا تلفحهُ سموم الطمع ولا يرهبهُ الخوف ولا يضعفهُ عدم استحقاق المحبوب ولا يزيلهُ عدم الشكر . فالام تضحي كل راحتها وسعادتها امام ولدها وتفتخر بتقدمهِ وتستهزئ بعزهِ واذا عصفت عليهِ رياح المصائب والبلايا زاد حبها لهُ واذا ادركهُ العار والخزي زادت منهُ تقربًا وتودّدًا واذا نبذهُ العالم قصيًا ضمتهُ الى صدرها وكانت لهُ العالم باسرهِ" . وليس ذلك محصورًا بين الناس فان انثى الحيوانات اذا رأت ولدها في خطر اظهرت من البسالة والشجاعة والقوة الخارقة الطبيعة ما يحير عقل الانسان

محبة الاب * محبة الاب اضعف من محبة الام بين الناس وبين الحيوانات حتى ان بعضها يأكل اولادهُ . وقد ذكر الفيلسوف هربرت سبنسر كثيرًا من القبائل المتوحشة التي تبيع اولادها بقليل من المسكر او تقتلهم لاقل سبب . غير ان جمهور المتوحشين يعتنون بالذكور اكثر من الاناث وذلك لانهم يرجون منهم عونًا لدفع الملمات وقتال الاعداء والاقوام المتمدنون قليلاً يربون اولادهم الذكور ليساعدوهم في الحراثة وغيرها من الاعمال . ولم يسعَ الوالدون في القرون الغابرة ليقووا المحبة بينهم وبين اولادهم بل كانوا

يستبدّون في معاملتهم ولا سيما في معاملة البنات . اما محبة الاباء في هذه الايام فاعظم دعائمها الفخر ولذلك يظهر الوالدون اشد الميل لمن ظهر عليه من اولادهم مخايل النجابة او القوة بخلاف الوالدات اللواتي يملن الى اضعف اولادهنّ عقلاً وجسداً

محبة الاولاد لوالديهم * هذه المحبة اضعف العواطف واقلها نموّاً واللوم في ذلك على عدم اعتناء الوالدين بتربيتها . قال الكاتب الفرنسوي شاتوبريان " اذا دخل ابي البيت كنت انا وامي واخي نستحيل الى اصنام حتّى يخرج " وكأنه تكلّم بلسان اكثر المشارقة . ولا ريب ان التمدّن الحالي قد غيّر كثيراً من هذه الطباع حتّى اصبح الوالدون عند المتمدنين اصدقاء لاولادهم لا سادات لهم

ومحبة العجاوات لآبائها وامائها معدومة على الاطلاق ولا تظهر الاّ في سن الطفولية عند التجاء الولد الى والديه للاحتماء بهما

محبة الاخوة * بين الاولاد الفة طبيعيّة ولكنها قليلة في الذين لا يكثرون التغرّب وشديدة في الذين يكثرونه

الصداقة * لا يخفى ان القرابة الدمويّة هي سبب انواع المحب المذكورة آنفاً اما الصداقة فلها سببان الاول محبة الانسان الغريزيّة للتعاون مع بني نوعه والثاني العادة واتفاق المصالح والآراء . وهي غير منحصرة في نوع الانسان بل لها امثلة في العجاوات ولا سيما الداجنة منها فانها قد تتصادق وتتعاون في السراء والضراء . وقد ذكر الفيلسوف باكون ثلاثة شروط للصداقة حفظ السر وحسن المحاضرة والاستعداد للمعاونة ستأتي البقية

تاريخ الكرة الارضية

من خطبة الرئاسة للسير ارتشبلد غيكي الجيولوجي

تابع ما قبله

ويُعترض على ما تقدّم في الجزء الماضي ان القوى الارضية آخذة بالضعف رويداً رويداً وان ما تفعله في سنة قد كانت تفعله في شهر او اقل ولذلك فطبقات الارض المنضّدة قد اجتمعت بعضها فوق بعض في ازمنة قصيرة جداً بالنسبة الى الازمنة التي تتضيها لو كانت القوى الطبيعيّة ضعيفة كما هي الآن . وهذا الاعتراض مقبول ومعقول ولكن لا دليل عليه لان الذي يعنى نظرهُ في طبقات الارض وكيفيّة رسوبها بعضها فوق بعض